

(الملك العظيم) ادد-نيراري الأول (1275-1307) ق.م
العهد الاشوري الوسيط

بقلم
الأستاذ الدكتور
صلاح رشيد الصالحي
تخصص: تاريخ قديم
بغداد 2020



شكل 1: مسلة الملك ادد-نيراري الأول صور واقف حاملا الصولجان، أما رموز الآلهة أمام الملك فهي: الإله آشور على شكل قرص مجنح، الشوكة الضوئية: الإلهة ادد (Adad) إله العواصف والبرق والزوابع، المجرف: الإله مردوخ (Marduk) كبير الآلهة البابلية، ورأس الكبش: الإله ايا (Ea) إله مياه العمق ويقابله بالسومرية انكي (Enki)، والأفعى: الإله عشتار (Ishtar) تقابلها بالسومرية إنانا (Inanna) إلهة الحب والجنس، أما رموز الآلهة خلف رأس الملك فهي: النجوم السبعة (ثريا): الشياطين السبعة، مجموعة آلهة سبيتو (Sebittu) آلهة الحرب الصغيرة وامهم الإلهة اشخارا، والقمر في هيئة الهلال: إله القمر السومري (نانار) (DŠEŠ.KI, DNANNA) إله الحكمة و(أبو الآلهة) و (رئيس الآلهة) و (خالق كل الأشياء)، والنجمة ذات ثمانية شعانيات: الإلهة إنانا (Inanna) إلهة الحب والجنس السومرية، أما الكتابة المسمارية على جسم المسلة فتشير إلى حوليات الملك الاشوري (مقتنيات متحف اللوفر)

ان أقدم ملك آشوري وصلتنا حولياته بالتفصيل هو الملك ادد-نيراري الأول (Adad-nirâri) (1307-1275 ق.م ابن الملك اريك-دن-إيلي، معنى اسمه (الإله ادد ساعدني)، حكم (32) عاما، وصف نفسه بقاهر الجماعات المتبريرة من قبائل الكاشيين والگوتيين، واللوبي، والسوبارتو، والمعروف ان الكاشيين تعني حكام بابل (الحدود الجنوبية لآشور) فقد تمكن من هزيمة نازي-مروتاش (Nazi-Maruttaš) (1282-1307) ق.م ملك بابل الكاشي ابن الملك كوريكالزو الثاني، حكم نازي-مروتاش (26) عاما، ولقب نفسه (šar kiššati) (ملك العالم)، واسمه الشائع هو مورتاش (Muruttaš)، ونادرا ما يذكر ماراتاش (Marattaš)، وهذا الاسم كاشي ترجم إلى البابلية مثل (صيل (لي) – ننورتا) (Šil(li) Ninurta) بمعنى (في حماية الإله ننورتا) وبذلك فإن نازي-مورتاش (^mNa-zi-múru-taš) هو نفس معنى اسم صيلي ننورتا (^mŠil-(X)-^dNIN.URTA)، والاسم الذي يحمله العاهل الكاشي معروفا كاسم شخصي في الألف الأول ق.م في بابل وآشور⁽¹⁾، المهم حقق العاهل الاشوري انتصارا رائعا على الملك الكاشي في معركة (كار عشتار) وأخبرنا كيف حاصر الملك الكاشي وأخذ خيمته وأجبره على التنازل وصارت حدود آشور تصل إلى جنوب منطقة الفتحة بقليل.

اما المجموعات الأخرى التي ذكرها في نصوصه وهي قبائل الكاشيين، والگوتيين، واللوبي فهم شعوب جبلية في جبال زاكروس وطوروس⁽²⁾، فتمكن من صد غزوات قبائل الكاشيت وجحافل الگوتي، وفي فتوحاته الأخرى ذكر مصطلحات أرضية مثلا (من بلدة (لوبيدي) (Lubdi) وإلى بلاد رابيكو (Rapiqu) (يعتقد أنها مدينة الرمادي) وإلى ايلوهات (Eluhat))، ولم يحدد موقع ايلوهات لحد الآن، ربما تقع إلى الشمال من ديار بكر (شمال طور عابدين)، أو لعل ايلوهات هي ماردين الحالية، كما هاجم ادد-نيراري الأول مدينة كركميش (Karkemish)، وكانت تحت إدارة نائب عن الملك الحثي انيطت به إدارة شؤون سوريا، أدت هذه الانتصارات توحيد كل بلاد الرافدين تحت هيمنته، ومع هذه الانتصارات الساحقة حمل لقب الملك العظيم رب شارو (sharru rabû)⁽³⁾.

ومن ضمن فتوحات ادد-نيراري الأول مدن ميثانية من بينها العاصمة الميثانية (واشكاني) (Washukanni) أو اوشوكاني (Ushukani)⁽⁴⁾، فقد انقلبت الطاولات تماما بين ميثاني وآشور، فمع عزز المملكة الميثانية سياسيا وعسكريا أصبح يشار إليها في النصوص الآشورية باسم خانيكلبات (Hanigalbat) أو خاليكالبات (Haligalbat) وادعى الآشوريين بأنها خاضعة لهم، وذكر العاهل الآشوري بان ملك ميثاني شاتورا الأول (1300-1320) ق.م ارتكب أعمالاً عدائية ضده، ولسوء حظ ملك ميثاني لم يحصل على الدعم العسكري الحثي على الرغم من توتر العلاقة وتبادل الاتهامات بين الآشوريين والحثيين، وبذلك دمرت القوات الآشورية اغلب مدن مملكة خانيكالبات، عموما النصر الذي حققه ادد-نيراري الأول أدت إلى اعتقال ملك خانيكالبات وزوجته ونجله (Wasashatta) وتم نقلهم إلى آشور حيث أقسم شاتورا الأول بأن يكون تابعا ومطيعا، ثم سمح له بالعودة إلى مملكته أو ما بقي منها وأجبر على إرسال جزية سنوية⁽⁵⁾.

(1) راجع الباحث والآثاري التركي (Balkan) في بحثه (اللغة الكاشية : الجزء الأول):

Balkan, Kemal: "Kassitenstudien 1. Die Sprache der Kassiten," Translated by F. R. Kraus. AOS 37: New Haven. 1954. Pp. 106-107. 2 i 53

(2) Marc Van De Mieroop: "The Eastern Mediterranean in the Age of Ramesses II," Wiley-Blackwell. 2009. p. 64.

(3) هاري ساكر: عظمة آشور، ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو، دمشق، 2003، ص 63

(4) Stephen Bertman: "Handbook to Life in Ancient Mesopotamia," Oxford. 2003. p. 74

(5) صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحثية، دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، بغداد، 2007، ص 362

يبدو أن الحثيين بقوا على الحياد في الصراع بين بقايا دولة ميتاني والتوسع الآشوري الذي لا يهدأ مما شجع الملك ادد-نيراري الأول أن يبعث برسالة إلى أورخي-تيشوب الملك الحثي (6) وهو يتكلم عن بصيغة الأخوة بينهما، وختم العاهل الآشوري رسالته بلقب (الملك العظيم) (ربُّ شارو) (sharru rabû)، وكان رد فعل الملك الحثي قويا وحادا: (أنت ما تزال تواصل الحديث عن هزيمة؟) وإشاشاتا (بمعنى واشوكاني) واستيلانك على حوري (Hurri) (يقصد الحوريين)، أنت في الحقيقة استوليت عليهم بقوة السلاح، وانت استوليت (..) وأصبحت الملك العظيم، لكن لماذا تستمر بالكلام باسم الأخوة واللقاء في جبل الامانوس؟ ما هذه! الأخوة؟ ولماذا اللقاء! في جبل الامانوس؟ ولأي سبب يجب أن اكتب لك باسم الأخوة؟ من هو في الظرف الاعتيادي يكتب لشخص ما عن الأخوة؟ هل هؤلاء الذين ليسوا ضمن علاقات جيدة يكتبوا بشكل اعتيادي أحدهما للآخر عن الأخوة؟ ولماذا تود أن اكتب لك باسم الأخوة؟ هل أنت وأنا ولدنا من نفس الأم؟ بالنسبة لجدي وأبي لم يكتبوا إلى ملك آشور باسم الأخوة؟ وأنت لا تستمر بالكتابة لي باسم الأخوة، وادعائك لقب الملك العظيم لا ارغب به (7)، هذا الرد الحاد والقاطع دليل على رفض الملك الحثي الاعتراف بدولة آشور وما وصلت اليه في عهد ادد-نيراري كقوة عظمى، ولسوء الحظ نحن لا نملك جواب الملك الآشوري على هذه الرسالة العنيفة على الأكثر سكت على مضض! منتظرا نهاية الفوضى السياسية في حاتوشا واحتدام الصراع بين العم وابن أخيه على العرش الحثي، وكان محقا في ذلك! وهذا الموقف يعطينا تفسير واضح على رفض الآشوريين مساعدة أورخي-تيشوب فيما بعد وهو في منفاه الاجباري في سوريا، ومن جانب آخر واصل الملك الآشوري عملياته العسكرية وظم المنطقة الغربية والشمالية الواقعة بين دجلة والفرات تحت سيطرته، أما في الجنوب حيث مملكة بابل فقد كان خط الحدود يتبع نهر ديالى من جبال زاكروس وما تلاها حتى نهر دجلة (8).

من مشاريعه العمرانية التي لازالت قائمة لحد الان المسناة لتكون سدا وقائيا وحصنا منيعا يفصل مدينة آشور عن نهر دجلة وتمنع تآكل الجرف النهري، وقد أشار ادد-نيراري الأول في نصوصه إلى وجود مسناة أقدم ازالها وبنى مكانها المسناة الحالية، ولكننا لا نعرف من الذي بنى المسناة القديمة والتي على الأرجح تعود إلى العصر الآشوري القديم، أما المسناة الحالية فتعود إلى العصر الآشوري الوسيط والتي ذكرها ادد-نيراري في لوح مكتوب على طين مفخور وجد في أحد الصناديق (9) وأعطى فيه تفاصيل عن المسناة وامتدادها وسمك بناء الأجر فيها وسبب بنائها كما في النص: (جدار المسناة المواجه للنهر من شاطئ المدينة العلوي عند بوابة آيا-شرو إلى شاطئ المدينة السفلي عند بوابة دجلة الذي تداعى بفعل ماء الفيضان كان قد جرفه بأحجاره وأجره، أنا بنيت نفس الجدار وتراب من أوباصي (10) بنيت جدرانه كذلك وضعت فيه الواحي (11)، فضلا عن الأجر

(6) حكم أورخي-تيشوب (1267—1272) ق.م وهو ابن مواتالي الثاني الملك الحثي واسمه حوري لذا تُلَقَّب باسم مورشيلي الثالث، وقد ناصبه العداء عمه حاتوسيلي الثالث وتمكن من إزاحة أورخي-تيشوب ونفي إلى مدينة نوخاشو (نخشي) في سوريا ثم هرب إلى مصر كلاجئ عند رمسيس الثاني وبذلك حكم مدة ستة سنوات تقريبا: صلاح رشيد الصالحي: المملكة الحثية، بغداد، 2007، ص 347-373

(7) صلاح رشيد الصالحي: العلاقات الآشورية-الحثية في القرن الثالث عشر ق.م، مجلة بيت الحكمة، السنة الثامنة، العدد 22، بغداد، 2009، ص 35

Jean M. Evans: "The Middle Assyrian Period: Beyond Babylon: Art, Trade, and Diplomacy in the Second Millennium B.C.," edited by Joan Aruz, Kim Benzel, Jean M. Evans. Yale University Press. New Haven and London. 2008. Pp. 206-211

(8) صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين، دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، الجزء الثالث، بغداد، 2017، ص 136-138

(9) قياس اللوح (18x31) عثر عليه في أحد الصناديق من الأجر المشيدة في نهايات الالسن الرابطة للجدار الأجر مع الكتلة الحجرية.

(10) أوباصي مدينة آشورية تقع إلى الشمال من آشور وعلى بعد (15) كلم عنها، وتعرف اطلالها اليوم باسم سور الحويش.

(11) اندرية فالتر: استحكامات آشور، ترجمة عبد الرزاق كامل، بغداد، 1987، ص 282 لوح رقم 89

المختوم بختم الملك ادد-نيراري الأول وعليه عبارة من سطر واحد: (إيكال ادد-نيراري شار كيشاتي قصر ادد-نيراري ملك العالم)⁽¹²⁾، وبعض الأحجار ختم بأربعة أسطر: (إيكال ادد-نيراري قصر ادد-نيراري، ملك العالم، ابن أريك-دن-إيلي ملك بلاد آشور)⁽¹³⁾.

سيف الملك ادد-نيراري الأول



شكل 2: سيف الملك ادد-نيراري الأول من مقتنيات متحف متروبوليتان

يحمل هذا السيف المنحني نقش مسماري: (الملك أدد-نيراري، ملك الكون، ابن أريك-دن-إيلي، ملك آشور، ابن إنليل-نيراري، ملك آشور)، هذا النقش يشير إلى أن الملك حكم في العهد الآشوري الوسيط، ويظهر النقش في ثلاثة أماكن على السيف: على جانبي النصل وعلى طول الحافة (الغير المقطوعة)، كما يوجد على جانبي النصل نقش حيوان ظبي متكئ على نوع من المنصة.

(12) المصدر نفسه : ص 484 شكل 283

(13) المصدر نفسه: ص 283 شكل 281



شكل 3: نقش يمثل ظبي جالس على منضدة أو ربما مذبح (اليمين)، سيف ادد-نيراري الأول و عليه نقش مسماري (اليسار)

تظهر السيوف المنحنية بشكل متكرر في فن بلاد الرافدين كرموز للسلطة، وغالبا صورت في أيدي الآلهة والملوك، ولذلك من المحتمل هذا السيف استخدمه ادد-نيراري الأول، ليس بالضرورة في المعارك، ولكن في الاحتفالات الدينية كرمز لقوته الملكية.

فأس الملك ادد-نيراري الأول



شكل 4: رأس فأس عليه كتابة مسمارية اسم الملك ادد-نيراري الأول ابن أريك-دن-إيلي، عثر عليه في مدينة آشور، من مقتنيات متحف اللوفر

الحصان المجنح من عهد اد-نيراري الأول



شكل 5: يعود هذا الختم الاسطواني إلى العهد الاشوري الوسيط ويؤرخ أسلوبه الفني إلى أواخر القرن الرابع عشر إلى بداية القرن الثالث عشر ق.م في عهد اد-نيراري الأول، تم صنعه عندما كان هناك اهتمام متزايد بتصوير الحيوانات بأسلوب نموذجي، يمتلك الحصان المجنح مخالب صقر، وايضا قرون على رأسه، وصور قضيب الحصان على شكل تنين، اما الكتابة المسمارية فتشير إلى اسم صاحب الختم الاسطواني

تعتبر الثيران المجنحة (لاماسو) (lamassu) فن اشوري فالرأس انسان يعتمر قبعة تزينها القرون دليل الألوهية، والجسم والقوائم بهيئة ثور، ولديه اجنحة نسر لان الإله لا بد له من جناح حتى يطير ويصعد إلى السماء، وكان يوضع عند مداخل القصور والمعابد لطرد الشر، وقد ادخل الاخمينيون (539-331) ق.م (Achaemenid) تمثال الثور المجنح في تزيين مداخل القصور في العاصمة برسيبوليس (Persepolis) (معنى الاسم مدينة الفرس فالاسم من مقطعين برسي=فارس وبولس = مدينة (باليوناني) لطرد الشر⁽¹⁴⁾، حيث وضع ثورين مجنحين يحرسان مدخل القصر الملكي، والفكرة الاجنحة المركبة على جسم الحصان كما نراها في الختم الاشوري أعلاه دليل على ان الحصان يملك قوة إلهية، وانتقلت هذه الفكرة إلى حصان (بيغاسوس) اليوناني (Pegasus) وهو (حصان مجنح) ابيض اللون، لديه اجنحة، وقد ركبه الإله بوسيدون (إله البحر) (Poseidon) لقتال الوحش، كما جلب الصواعق للإله زيوس من جبل اولمبس (Olympus)، كما كان لها وجود في الادب العربي حيث ذكر حصان (البراق) الذي امتطاه الرسول في الاسراء والمعراج وله اجنحة أيضا⁽¹⁵⁾.

(14) يطلق على برسيبوليس حاليا تخت جمشيد شمال مدينة شيراز) في إقليم فارس.

(15) صلاح رشيد الصالحي: بلاد الرافدين، دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، الجزء الثاني، بغداد، 2017، ص272